سياسات الدولة الخوارزمية ومآلاتها على المشرق الإسلامي (٤٧٠-٦٢٨هـ/ ١٠٧٧-١٢٣١م)

The policies of the algorithmic state and their consequences on the Islamic East (470-628 AH / 1077-1231 AD)

م.د. محاسن علاوي السامرائي

Dr.Mahasin Allawe Al-Samarrae

كلية التربية/ جامعة سامراء

Samarra university/ Faculty of Education

E-mail: Mahasinallawi124@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الخوارزمية، الخلافة العباسية، المغول، خوارزم شاه، السياسة.

Keywords: Khwarazm, Abbasid Caliphate, Mongols, Khwarazm Shah, politics

الملخص

تدور محاور البحث حول السياسات الخاطئة للدولة الخوارزمية مع الدولة العباسية متمثلة بالخلافة والقوة المغولية التي اجتاحت البلاد كردة فعل حانقة بعد الذي بدر من الامارة الخوارزمية ذات الهيمنة الواضحة في بلاد ما وراء النهر، إذ كانت الأخيرة تسيطر على مناطق واسعة تمتد من حدود العراق العربي غرباً الى حدود الهند شرقاً ومن شمال بحر قزوين وبحر آرال شمالاً الى الخليج العربي والمحيط الهندي جنوباً، أمام هذه القوة والاتساع الجغرافي كان من الطبيعي ان تمتد أطماع السلطان الخوارزمي علاء الدين تكش الى ما لا يروق للآخرين من حكام وملوك مما تسبب في أزمة سياسية امتدت لسنوات طويلة تخللتها الكثير من الأحداث التي يسلط البحث الضوء عليها، في محاولة للتعرف على أسباب ونتائج تلك السياسة وماهي تداعيات تلك المواجهات التي جرتها على الدولة الإسلامية والتي غدت محط أنظار الطامعين من الغزاة لا سيما الغزو المغولي الذي دمر الكثير من البلدان المسلمة وتسبب في قتل اعداد كبيرة من المسلمين، ومن هو الملام في كل ذلك وهل كانت ردة فعل الخليفة الناصر لدين الله مناسبة وحاسمة للموقف المتأزم وهل تمكن من حماية دولة الخلافة من الأخطار الخارجية، هذا ما سيتم تناوله في البحث بإذن الله ... والله ولي التوفيق

Abstract

This research examines the flawed policies of the Khwarazmian state toward the Abbasid Caliphate and the Mongol forces, whose invasion was a fierce response to Khwarazmian actions. The Khwarazmian state held significant dominance in Transoxiana, controlling vast territories stretching from the borders of Arab Iraq in the west to India in the east, and from the northern Caspian and Aral Seas to the Arabian Gulf and the Indian Ocean in the south. Given this vast power and territorial reach, it was inevitable that Sultan Alaeddin Takash's ambitions would extend into contested regions, provoking tensions with other rulers. This expansionist approach led to a prolonged political crisis marked by significant events, which the research seeks to explore.

The study aims to analyze the causes and consequences of these policies and their impact on the Islamic world, which became a prime target for foreign aggression, particularly the Mongol invasion. This devastating campaign resulted in the destruction of numerous Muslim lands and the loss of countless lives. The research raises critical questions: Who bears responsibility for these events? Was Caliph Al-Nasir li-Din Allah's response adequate and decisive given the severity of the crisis? And to what extent was he able to safeguard the Caliphate from external threats? These are the key issues this study will address, God willing. May God grant success.

إشكالية البحث :

تتركز إشكالية البحث حول الأحداث المصاحبة للأزمة السياسية التي كانت بين أطراف النزاع في المنطقة إزاء سياسة الامارة الخوارزمية ودولة الخلافة من جهة والتتار من جهة أخرى دون حساب للعواقب المترتبة على ذلك وقد تسببت تلك الخلافات والسياسات بأحداث مهمة في التاريخ واثناء حقبة حرجة من عمر الدولة الإسلامية، فالأعداء يتربصون بالمسلمين من كل جانب فالمغول من الشرق والجيوش الصليبية من الغرب، أمام هذه التحديات نجد الخلافات تعصف بأمن المسلمين داخل بلادهم، وتعرضهم لمزيد من الاضطراب والضياع بسبب أطماع السلاطين التوسعية وسوء إدارتهم .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في مآلات السياسة الخوارزمية من خلال التركيز على هذه الجزئية من التاريخ والتي كانت جديرة بالبحث عن تفاصيلها وأسباب تلك الخلافات السياسية والعسكرية ونتائجها سواءً على المسلمين أو على الحكام، فكما هو معلوم ان الحروب والاقتتال الداخلي الذي شهدته المنطقة لا يأتي بخير مطلقاً، بل يفتت الوحدة الإسلامية ويضعف مقدرات الدولة أمام الأخطار الخارجية، لذلك لابد من التعرف على تفاصيل الأحداث التي شغلت البلاد الإسلامية خلال حقبة خطيرة من التاريخ .

منهجية البحث :

تم اعتماد المنهج الوصفي زائداً التاريخي التحليلي ، إذ تم اعتماد المنهج الوصفي كحالة تم توصيفها وجمع مادتها من بطون الكتب التاريخية لعرضها لاحقاً على المنهج التاريخي التحليلي للتعرف على الأسباب والمسببات والنتائج هل كانت في صالح الأمة ام في صالح أعدائها كحادثة تاريخية خاضعة للبحث والتحليل .

مقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد فإن الامارة الخوارزمية التي امتد سلطانها على أجزاء واسعة من العالم ليزخر تاريخها بالأحداث الجسام التي غيرت مجري التاريخ بل وجه العالم بأسره وامتد أثرها الى يومنا هذا، فدولة بهذا الحجم تعرضت لأحداث وأهوال كبيرة، كما واجهت أعداء كثر من الداخل قبل الخارج، هذه الأمور كانت قادرة على صقل تجارب الدول الإسلامية وتعرضها للضربات والاعتداءات المتكررة زادتها قوة وصلابة تارة وتارةً أدت الى ضياعها وضياع المسلمين من رعاياها، ولاشك أن دوام الحال من المحال فالعالم يتغير وميزان القوى يتفاوت فقد ظهرت قوة جديدة قوة عاتية جبارة هددت العالم أجمع، ألا وهي قوة المغول الذين بدأوا يزحفون من جهة الشرق الى الغرب مكتسحين دولاً

بجيوشها وشعوبها، في هذه المرحلة من تاريخ البشرية كانت الدولة العباسية هي سيدة العالم الإسلامي متمثلة بالخلافة التي كان على رأسها الخليفة الناصر لدين الله العباسي الأطول مدة في الحكم من بين الخلفاء العباسيين، واجه الخليفة تحديات داخلية وخارجية فكان عليه ان يتبع سياسة تخدم مصلحة دولته وتقمع أعداءه والمتربصين به، وهو ذات الأمر الذي واجهته الامارة الخوارزمية، فنلاحظ أن تلك السياسات أصابت في مواقف وأخطأت في أخرى، وكان ثمن تلك الأخطاء باهضاً، وهذا ما سنتعرف عليه قدر الإمكان من خلال صفحات هذا البحث الذي يسلط الضوء على فترة مهمة من تاريخ الأمة، والله الموفق .

أولاً : جغرافية بلاد خوارزم

الموقع : خوارزم إقليم معزول عن خراسان وما وراء النهر، تحيط به الصحارى من جميع الجهات. يحدّه من الشمال والغرب أراضي الغزّية الأتراك، بينما تحدّه خراسان وما وراء النهر من الجنوب والشرق. يقع هذا الإقليم عند مصبّ نهر جيحون، وبعده لا توجد أي مستوطنات على امتداد النهر حتى يصبّ في بحيرة خوارزم (ابن حوقل، ١٩٣٨، ١/٣٤).يمتدّ الإقليم على ضفتي نهر جيحون، وتوجد عاصمته على الضفة الشمالية، بينما تقع على الضفة الجنوبية مدينة الجرجانية، التي تُعدّ أكبر مدن خوارزم بعد العاصمة، وتشكّل مركزًا تجاريًا مهمًا للغزّية، إذ تنطلق منها القوافل إلى جرجان والخزر وخراسان (الاصطخري، ٢٠٠٤، ٢٩٩).أما العاصمة نفسها، فتُعرف بالخوارزمية، وهي محصّنة بقلعة غير مكتملة العمران. كانت المدينة القديمة قائمة بجوار القلعة، لكنها تضرّرت بسبب فيضان النهر، مما دفع السكان إلى إعادة البناء خلفها. يمرّ نهر جردور وسط المدينة، وتقع الأسواق على جانبيه، ويبلغ طولها نحو ثلث فرسخ، أي قرابة كيلومترين (فالتر هنتس، بلا تاريخ، ٩٤) (ابن حوقل، ١٩٣٨، ١/٣٥).

تعرّضت أجزاء من المدينة للدمار، ما أدى إلى انهيار بعض أبوابها، بينما تمّت إعادة بناء ما تبقى على أطراف الوادي. يبدأ إقليم خوارزم من منطقة الطاهريّة القريبة من آمل، ويمتدّ العمران في جنوب نهر جيحون، بينما تندر المستوطنات في شماله باستثناء بعض القرى المحيطة بنهر كاوخواره، وهو أحد تفرعات جيحون، يبلغ عرضه نحو خمسة أذرع وعمقه قامتين، ما يجعله صالحًا للملاحة. بعد خمسة فراسخ، يتفرّع منه نهر آخر يُعرف بكريه، ويستخدم لريّ بعض القرى.(الأصطخري، ٢٠٠٤م، ٣٠٠-٣٠٢)

الظروف المناخية ونهر جيحون:

يُعرف وادي جيحون ببرودته القاسية في الشتاء، إذ يتجمد ماؤه بالكامل حتى يصبح طريقًا صلبًا تعبر عليه القوافل والبغال والجمال. يبدأ تجمده من ناحية خوارزم، وكلما اتجهنا شمالاً اشتد البرد وازدادت سماكة الجليد. ويصل سمك الجليد في بعض الأحيان إلى سبعة عشر

شـبرًا، وفقًا لما ذكره ابن فضـلان. (ابن فضـلان، ١٩٥١م، ص٨٣) وخلال هذه الفترة، يحفر سـكان خوارزم آبارًا في الجليد للوصـول إلى الماء الصـالح للشـرب، ويحملونه في الجرار كما يُسـتخرج الماء من الآبار العادية. وعند انتهاء فصـل الشـتاء، يبدأ النهر بالذوبان تدريجيًا، إذ تنفصل كتل الجليد عن بعضها حتى يعود الماء إلى حالته الطبيعية (القزويني، ١٩٦٠، ٥٢٦).

بحيرة خوارزم:

تُعدّ بحيرة خوارزم مسـتقرًا لمياه نهر جيحون، إذ تفرغ مياهه في منطقة خالية من العمران تُعرف بـ(خلجان) التي يسـكنها صـيادون. وتحيط بها أراضـي الغزية من الأتراك. يبلغ محيط البحيرة حوالي مائة فرسـخ، وماؤها مالح على الرغم من تفرّع العديد من الأنهار إليها، مثل نهر جيحون وسـيحون. ويُعتقد أن هناك قنوات خفية تربطها ببحر الخزر، ما يسـمح بتبادل المياه بينهما (ياقوت، ١٩٩٥، ٣٥١/١).

الحياة الاجتماعية في إقليم خوارزم:

يتميّز أهل خوارزم بحبهم لحرفة الرعي، ويشتهرون بتربية الأغنام التي تتميز بقدرتها على إنجاب سـتة أو سـبعة حملان في السـنة، وهو أمر نادر يشـبه ما يحدث عند الكلاب. نظراً لهذا التكاثر الكبير، يقوم أهل خوارزم وتركستان بذبح ما زاد عن اثنين من أولاد الأغنام للاستفادة من جلودها، التي تُعرف بجودتها وألوانها المتنوعة، إذ تتراوح أسـعارها بين ربع دينار ودينارين وفقًا لنوعية الصـبغة. وتُعدّ الجلود السـوداء ذات الجودة العالية من أغلى الأنواع، في حين تُسـتخدم الجلود البيضـاء الناصـعة في صـناعة أغشـية السـروج، أما الجلود الأقل قيمة فيباع عشـرة منها بدرهم واحد. يرجع هذا التميز في إنتاج الأغنام إلى طبيعة البيئة في خوارزم، إذ تتغذى الماشـية على مراعي صـحية وتتحرك بحرية نهارًا وليلاً، مما يزيد من قوتها وجودة جلودها. كما أن هواء خوارزم النقي ومياهها الصـحية يسـهمان في تقوية الحيوانات وحمايتها من الأمراض. إلى جانب ذلك، تمتلك خوارزم موارد طبيعية غنية، مثل الذهب وبعض المعادن الأخرى (ابن حوقل، ١٩٣٨، ١٦٨/١).كما تُعدّ خوارزم مركزًا مهمًا لتجارة الفراء الثمين مثل الخزّ والأوبار النفيسة، إذ تصلها هذه المنتجات من بلاد البلغار والصقالبة نتيجة للغارات التي يقوم بها الخوارزميون عليهم (مجهول، ١٤٣٢هـ، ١٣٨). كما يمتاز أهل خوارزم بالبأس والقوة، وهم أشـداء على الغزية الأتراك، ويُعرفون بمروءتهم وثرائهم، إذ يعتمـدون على التجـارة مع الأتراك في ازدهـارهم الاقتصـادي. وتشـتهر المنطقة بصـناعة المنسـوجات القطنية والصـوفية التي تُصـدر إلى مختلف البلدان. كما أن لسان أهل خوارزم فريد من نوعه، ولا يشبه أي لغة أخرى في خراسان. ويشتهرون بزيّهم المميز، إذ يرتدون القراطق والقلانس المعوجّة، التي لها دلالة ورسـم خاص عندهم (ابن

حوقل، ١٩٣٨، ٤٨١/٢). ويذكر ياقوت الحموي أن أهل خوارزم يتميّزون بالذكاء والعلم، وهم أقوياء البنية، غلب عليهم الطول والضخامة، وتتميز رؤوسهم باتساع الجبهة وعرضها. كما أنهم شعب قانع وراضٍ بالقليل، ولا يوجد بينهم فرق واضح بين الفقراء والمترفين، مما يدل على تمسكهم بعاداتهم وتقاليدهم (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ٣٥١/١). خوارزم ليست مجرد مدينة، بل إقليم نابض بالحياة، غني بالموارد، ومليء بالقصص والتقاليد الفريدة التي جعلته واحدًا من أهم المراكز الحضارية في المشرق.

أصل تسمية خوارزم:

تختلف الروايات حول أصل تسمية خوارزم، إلا أن إحدى القصص الشائعة تذكر أن ملك الشرق في العصور القديمة غضب على ٤٠٠ رجل من حاشيته، فأمر بنفيهم إلى منطقة نائية تبعد مائة فرسخ عن العمران. استقر هؤلاء المنفيون في منطقة تُعرف بـ(كاث)، إذ بدأوا ببناء أكواخ لأنفسهم وعاشوا على صيد السمك مستفيدين من وفرة الحطب هناك. وعندما أرسل الملك مبعوثيه للتحقق من مصيرهم، وجدهم قد تكيفوا مع بيئتهم القاسية. وعندما سأل الملك عن أسماء الأشياء التي يستخدمونها، قيل له إنهم يطلقون على اللحم اسم (خوار) وعلى الحطب (رزم)، فجمع بين الكلمتين وسمّى المنطقة (خوارزم(. لاحقًا، أُرسل إليهم ٤٠٠ جارية تركية، ما أدى إلى بقاء بعض السمات التركية في سكان خوارزم حتى اليوم. كما يُقال إن الملك شقّ إليهم نهرًا من عمود جيحون ليؤمن لهم مصدرًا دائمًا للمياه، مما ساهم في ازدهار المنطقة وتحولها إلى مركز حضري مهم (المقدسي، ١٩٩١، ٢٨٤).

ثانياً : نشأة امارة خوارزم وتطورها (٤٧٠- ٦٢٨هـ/ ١٠٧٧- ١٢٣١م)

نشأت الإمارة الخوارزمية في ظل حكم السلاجقة، إذ برز خلال عهد السلطان ملكشاه الأول مملوك تركي يُدعى أنوشتكين، الذي حظي بمكانة مميزة في البلاط السلجوقي بفضل أخلاقه الحميدة وشجاعته. ونظرًا لهذه الصفات، عيّنه السلطان ملكشاه (المتوفى عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢م) واليًا على خوارزم. وبعد وفاته عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م، تولى ابنه محمد الحكم، وحمل لقبي قطب الدين وخوارزمشاه، واستمر في الإمارة لمدة ثلاثين عامًا، وخلال فترة حكمه وضع الأساس لقيام الامارة الخوارزمية.(مجهول ، ١٩٩٧م، ١ /٨٣) عقب وفاة محمد عام ٥٢٢هـ/١١٢٨م، خلفه ابنه أتسز بموافقة السلطان السلجوقي سنجر (المتوفى ٥٥٢هـ/١١٥٧م)، واتخذ لقب أبي المظفر علاء الدولة. في البداية، كانت علاقته بالسلطان سنجر جيدة، لكنها

ســرعان ما توترت عندما أبدى أتســز طموحه في الاســتقلال عن الحكم الســلجوقي، مما دفع السلطان سنجر إلى مهاجمته وإجباره على الاستسلام. توفي أتسز عام ٥٥١هـ/١١٥٦م، قبل وفاة سنجر بعام واحد، بعد وفاة أتسز، تولى الحكم ابنه إيل أرسلان (تاج الدين أبو الفتح)، الذي حكم بين عامي ٥٥١هـ/١١٥٦م و٥٦٧هـ/١١٧٢م. ثم خلفه ابنه الأصغر سلطان شاه، لكنه دخل في صراع على السلطة مع شقيقه الأكبر علاء الدين تكش، الذي تمكن في النهاية من السيطرة على خوارزم عام ٥٦٨هـ/١١٧٣م، مما عزز مكانة الإمارة الخوارزمية على الساحة السياسية في ذلك الوقت.(السقاف بلا- ت، ٤/ ٤٦-٤٧).

ثالثاً : السياسة الخوارزمية تجاه الخلافة العباسية

كان الخوارزميون يعدون أنفسهم ورثة السلاجقة، لكنهم لم يبلغوا نفس مستوى النفوذ. في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي والسلطان علاء الدين تكش، قامت العلاقة بين الطرفين على التعاون المتبادل، لكنها تحولت لاحقًا إلى صراع(ابو شامة، ١٩٤٧م، ص٢١٩؛ السيوطي ٢٠٠٤م، ص٤٢٩) في البداية، اتفقت مصالح الطرفين على القضاء على بقايا السلاجقة، إذ سعت الخلافة العباسية لإنهاء هيمنة السلاجقة عليها، كما رغب تكش في التخلص من السلطان السلجوقي طغرل بك.(الكازروني، ١٩٧٥م، ص٢٥٤) يعد عهد تكش (٥٦٨-٥٩٦هـ/١١٧٣-١٢٠٠م) العصر الذهبي للدولة الخوارزمية، إذ وسّع حدود دولته حتى وصلت إلى الهند والخليج الفارسي جنوبًا، وإلى الفرات وشمال الفولجا غربًا. كما تمكن من هزيمة السلطان السلجوقي طغرل الثالث(وهو ركن الدين والدنيا طغرل بك اخر سلاطين الدولة السلجوقية وهو ابن السلطان أرسلان شاه ووريثه في الملك توفي سنة ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م) (ابن الفوطي، ١٤١٦هـ، ١/ ١٥٤) في معركة قرب الري عام(٥٩٠هـ/١١٩٤م)، مما أدى إلى انهيار الدولة السلجوقية. بعد ذلك، بسط تكش سيطرته على معظم الأراضي التي كانت خاضعة لسلاجقة العراق، ومنها همذان، وأصفهان، والري، مما جعله يحكم منطقة تتجاوز في اتساعها أملاك الخلافة العباسية نفسها(أبو الفداء ،١٩٩٠م، ص٣٦). أدى اتساع نفوذ تكش إلى احتدام التوتر بينه وبين الخليفة العباسي، إذ حاول الناصر لدين الله استمالته بإرسال الخلعة كتكريم، لكنه رفض استقبال الوفد ولبسها، معلنًا العصيان. زاد التوتر عندما طلب تكش من الخليفة تجهيز دار السلطنة السلجوقية ليستقر بها، وهو ما رآه الخليفة محاولة لاستبدال النفوذ السلجوقي بالنفوذ الخوارزمي، مما دفعه إلى هدم دار السلطنة متحديًا تكش. أمام تمرد تكش، أعلن الخليفة الناصر لدين الله النفير العام، وحشد جيوش المسلمين لمواجهة خطر الامارة الخوارزمية. في ٥٩١هـ/١١٩٤م،(ابن كثير، ١٩٨٢م، ١٣ / ٥٤) أرسل جيشًا بقيادة سيف الدين طغرل لاستعادة بعض المدن، وتمكن الأخير من دخول أصفهان، إذ وجد أهلها راغبين في التخلص من الحكم الخوارزمي. كما أرسل الخليفة جيشًا

آخر استعاد خوزستان وهمذان والري، واستعاد مدينة تستر بعد مقاومة ضعيفة من الخوارزميين(ابن العمراني، ٢٠٠١م، ص١٥) . ولم تكن خلافات الامارة الخوارزمية مع الخلافة العباسية فقط، وإنما قامت الامارة الخوارزمية نفسها على صراعات داخلية وخارجية في كل مكان، وعلى مكائد كثيرة ومؤامرات عدة، فلم تتوحد القلوب في هذه البلاد، ومن ثم لم تتوحد الصفوف، ومن المحال أن يحدث النصر والأمة على هذه الصورة، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ} (الصف:٤)، هذا هو سر اللغز في حياة قائد عالم فقيه، اتسع ملكه وكثرت جيوشه ثم مات طريداً شريداً وحيداً فقيراً في عمق البحر، كما سنبين في الصفحات القادمة من البحث، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول فيما رواه النسائي وأحمد عن أبي الدرداء رضي الله عنه وأرضاه: (عليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية)، أي: الغنم القاصية.(السرجاني ٢٠١٠م ، ٥/٢)

تصعيد الصراع بين الخلافة العباسية وخوارزم شاه:

في ٦١٤هـ/١٢١٧م، بدأ السلطان محمد خوارزم شاه بافتعال الحجج لمهاجمة الخلافة العباسية، مدعيًا العثور على وثيقة تُثبت تحريض الخليفة الناصر للغوريين ضد الخوارزميين. على هذا الأساس، أعلن خلع الخليفة العباسي ونصّب خليفة آخر يُدعى علاء الدين الترمذي القندري، ثم جهز جيشًا من ١٥ ألف مقاتل للتوجه نحو بغداد.حاول الخليفة الناصر لدين الله إيقافه،(سبط ابن الجوزي، ١٩٩٤م، ٨ / ٥٨٢) فأرسل إليه الشيخ شهاب الدين السهروردي كمبعوث لإقناعه بالعدول عن مخططه، لكن رغم استقبال خوارزم شاه له باحترام، أصرّ على المضي قدمًا. استعد الخليفة للدفاع عن بغداد، فقام بتحصينها وتوزيع الأسلحة على الأهالي. غير أن الطقس لعب دورًا حاسمًا، إذ ضربت عاصفة ثلجية جيش خوارزم شاه لثلاثة أيام، مما أدى إلى خسائر فادحة في الأرواح والدواب، وأجبره على التراجع دون تحقيق هدفه.(ابن خلدون، ١٩٨٨م، ٥/ ٩٩) وهكذا، ظل الصراع قائمًا بين الامارة الخوارزمية والخلافة العباسية حتى سقوط الامارة الخوارزمية لاحقًا تحت ضربات المغول.(بدر الدين العيني، ٢٠١٠م، ٣/ ٦٤؛ الراوندي، ١٩٩٠م، ص ٢٥٨- ٢٥٩).

رابعاً : ظهور قوة المغول :

تمكَّن المغول، بقيادة زعيمهم العظيم الخاقان تيموجين، المعروف بلقب (جنكيز خان)، من التوسُّع جنوبًا في شمال الصين وغربًا على حساب قبائل القرة خطاي. فتمكنوا من هزيمة مملكة سونج الصينية والاستيلاء على عاصمتها بكين عام(٦١٢هـ/١٢١٥م) قبل أن يتوجهوا

غربًا، إذ قهروا كشـلو خان، ملك الدولة القرة خطائية، التي كانت ممتلكاتها تمتد في إقليم ما وراء النهر على حدود الأراضـي الإسـلامية، مما جعل إمبراطورية جنكيز خان الواسـعة تجاور الامارة الخوارزمية.(بدرالدين العيني،٢٠١٠م، ٣/٤٤٤؛ فهمي،١٩٨١م، ٥٧) وتشـير بعض المصـادر إلى أن جنكيز خان لم يكن ينوي التوسُّـع في إيران، نظرًا لثراء الصـين التي اسـتولى عليها وكان معروفًا بتشـجيعه للتجارة، لذا سـعى إلى إقامة علاقات ودية مع السـلطان محمد الخوارزمي، إذ أرسل وفدًا تجاريًا برئاسة محمود الخوارزمي في (٦١٤هـ/١٢١٨م) وهو أحد المقربين من جنكيز خان لإطلاع السلطان على قوة دولته واتساعها، لكن السلطان محمد غضـب من رسـالة جنكيز التي خاطبه فيها بلقب (أعز أولادي)، إذ رأى في ذلك إشـارة إلى تبعيته للمغول. ومع ذلك، نجح محمود الخوارزمي في تهدئة السلطان وإقناعه بإقامة علاقات ودية مع جنكيز خان.(احمد حمدي، ١٩٤٩م،١١٤). اسـتقبل جنكيز أول سـفير خوارزمي في بكين، وأعلن التزامه بعلاقات تجارية ودية بين الدولتين، مما شـجَّع التجار المسـلمين على جلب بضـائعهم إلى بلاد المغول، ورغم أن جنكيز أظهر في البداية تصـرفات قاسـية تجاه التجار، فإنه عاد واحتوى الموقف، وأعادهم إلى بلادهم راضين، وفي عام(٦١٤هـ/١٢١٨م) كذلك أرسل جنكيز خان مجموعة من التجار المغول إلى خوارزم حاملين رسـالة إلى السـلطان محمد، بهدف تعزيز العلاقات الودية. (فهمي،١٩٨١م، ٥١) اتهم ينال خان، حاكم أترار وابن خال السلطان محمد، التجار المغول بالتجسس، فاعتقلهم وقتلهم جميعًا بعد استشـارة السـلطان، كما صـادرت الامارة الخوارزمية أموالهم، التي بلغت ٥٠٠ جمل محملة بالذهب والحرير والجلود. وعندما طالب جنكيز خان بتسـليم ينال خان وتعويض الخسـائر، رفض السـلطان محمد، بل زاد التوتر بقتل سـفير جنكيز خان وإهانة مرافقيه. أدت هذه التصـرفات إلى تسـريع الغزو المغولي، مما أسـهم في اندلاع حملة تدميرية غيرت مسـار التاريخ في المنطقة(السرجاني ، ٢٠١٠م،٢ / ٧؛ النسوي، ١٩٥٣م، ٨٦).

أما الخليفة العباسـي الناصـر لدين الله، فهناك روايات تشـير إلى أنه ربما شـجّع المغول على غزو خوارزم بسـبب عدائه لخوارزمشـاه، إذ يُقال إنه أرسـل رسـولًا إلى جنكيز خان وأطلعه على أوضـاع الممالك الإسلامية. ورغم الجدل حول صحة هذه الادعاءات، فإن بعض المؤرخين، مثل ابن الأثير وابن كثير، أشـاروا إلى دور الخليفة في تحريض المغول، واعتبروا ذلك أحد العوامل التي دفعتهم لغزو العالم الإسـلامي، مما أدى إلى كارثة تاريخية كبرى.(ابن الاثير ١٩٩٧م، ١٠ / ٣٩٨؛ ابن كثير ، ١٩٨٨م، ١٣ / ٥٩).

خامساً : صمود القوات الخوارزمية :

صـمد الخوارزميون في دفاعهم خلال الحملة المغولية الأولى خلال الأعوام من (٦١٦-٦١٩هـ/ ١٢١٩-١٢٢٢م) في مدن أترار، خجند، هراة، خوارزم، نيسابور، تالقان، وسمنان، وأبدوا

مقاومة شديدة. ومع ذلك، أدت عدة عوامل إلى هزيمتهم، أبرزها الخلافات بين أعيان المدن وقادة الجيوش، وغياب قائد محنك يقود المعركة بفعالية، إضافةً إلى فرار السلطان خوارزمشاه، وانعدام التنسيق بين قوات المقاومة، مما أدى إلى انهيار دفاعاتهم في النهاية. كان في جيش جلال الدين قائد شجاع يُدعى بغراق، وهو الذي كسر المغول في إحدى المعارك. لكن نشب خلاف بينه وبين أمير آخر يُدعى ملك خان، وهو صاحب هراة، والذي كان من أسرة خوارزمشاه. سبب الخلاف كان رسائل أدت إلى مقتل شقيق بغراق، فغضب الأخير وقرر الانفصال عن جلال الدين، متجهًا إلى الهند برفقة ثلاثين ألف فارس. حاول جلال الدين استرضاءه وإعادته، لكنه رفض، مما أضعف جيش جلال الدين بشكل كبير. (ابن خلدون ،٢٠١٣م، ٩٠-٩٥) ثمَّ وصل جنكيز خَان بِنَفسِهِ فِي جيوشه فَلم يكن لجلال الدّين بِهِ قدرَة بعد مسير بغراق وجيشه فقصد جلال الدين الْهند، وتبعهُ جنكيز خان حتى أدركه على نهر السند ولم يلحق جلال الدين ومن معه أَن يعبروا النهر فاضطروا إلى القتال فقاتلوهم قتالاً لم يسمع بمثله، وصبر الفريقان ثم تأَخر كل منهما عن الآخر فعبر جلال الدين النهر إِلى جهة الهند، وعاد جنكيز خان فاستولى على غزنة قتلا ونهباً (ابن الوردي ١٩٩٦م، ١٣٨/٢)

هزيمتهم امام التتار :

انهزمت الجيوش الخوارزمية امام التتار، وفروا حتى وصلوا أطراف بخارى وسمرقند، وعندما علموا أن السلطان محمد كان حينها في نواحي بغداد، وأن المسافة بينهما بعيدة، طمعوا في السيطرة على البلاد في ظل غيابه. وعندما وصل الخبر إلى السلطان، وكان حينها في همذان، سارع بالعودة إلى بخارى، إذ حشد قواته استعدادًا للمعركة. وأرسل ابنه جلال الدين على رأس خمسة عشر ألف مقاتل ليكونوا كمينًا، لكن التتار، بقيادة جنكيز خان، كشفوا أمر الكمين وقضوا عليه، مما أجبر جلال الدين على الفرار بعد معاناة شديدة حتى وصل إلى والده. عندها قرر السلطان محمد خوض معركة فاصلة ضدهم، وفي البداية صمدت قواته لليوم الأول، الأمر الذي أثار دهشته، إذ لم يكن معتادًا على رؤية عدو يثبت أمامه. لكن في اليومين التاليين، بدأت معنويات جيشه بالضعف، وساد بينهم الخوف والارتباك. وحينما جاءته الأخبار بأن العدو يملك نصف عدد جيشه فقط، ظن أن هناك خيانة بين جنوده، فأمر باعتقال كبار قادته، مما أدى إلى تفاقم التوتر داخل الجيش. حينما خاض معهم معركة أخرى، تكبد هزيمة قاسية وانسحب إلى بخارى، إذ دعا أهلها للاستعداد لحصار يمتد ثلاث سنوات، لكنهم تخلوا عنه. عندها قرر التوجه إلى نيسابور لجمع الجيوش، ولم يكن يعتقد أن التتار سيعبرون نهر جيحون. ولكنهم اجتاحوا بخارى خلال ثمانية أيام وأبادوا سكانها، ثم توجهوا إلى خراسان.، ونصحه وزيره، عماد الملك، بالفرار إلى همذان متعهداً بجمع الجيوش والأموال اللازمة له، لكن بمجرد وصوله إلى الري،

كانت طلائع العدو قد وصـلت إليه. فرّ إلى قلعة برَجين وأقام فيها يومين، لكن سـرعان ما وجد نفسـه محاصـرًا، فاضـطر إلى الانسـحاب نحو دربند قارون، في أطراف فارس، ومعه ثلاثمائة فارس في حالة مزرية، جائعين ومهزومين. وليت الأمر وقف على ذلك بل وقعت أم السـلطان تكان خاتون وجميع حرم السـلطان بقبضـة التتار وتم القاء الأم في السـجن حتى وفاتها في (٦٣٠هـ/١٢٣٣م) وتعرضـت نسـاء المسـلمين الى ما يندى له الجبين وذلك في عام (٦١٧هـ/١٢٢٠م) (الذهبي،١٩٩٣م،٤٤/٣٧٢-١٧٣).

سادساً : صفات خوارزم شاه محمد بن السلطان علاء الدين تكش :

كان السلطان علاء الدين محمد بن تكش ملكًا عظيمًا، قوي العزيمة، واسع النفوذ، وكثير الحروب، اشتهر بظلمه وجبروته ودهائه. تولى الحكم بعد وفاة والده، فخضع له الملوك، وخشيته الأمم، حتى أنه قضى على أمة الخطا في عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م وضم أراضيهم إلى مملكته. غير أن قوة التتار بقيادة جنكيز خان كانت له بالمرصـاد، فاضـطر إلى الفرار أمام زحفهم، ولمّا بلغ الري، كانت طلائعهم قد لحقته، فهرب إلى برجين ثم إلى همذان، ومنها إلى مازندران، إذ اشـتد عليه المرض وتوفي عام ٦١٧هـ/١٢٢٠م. ويُقال إنه نُقل إلى دهستان، بينما تقاذفت الأوضاع السـياسـية ابنه جلال الدين منكبرتي، الذي لجأ إلى الهند ثم عاد إلى كرمان.(حمدي، ١٩٩٤م، ١٦٦)

في أواخر عام ٦٢٦هـ/١٢٢٨م، أرسل الخليفة العباسي المستنصر بالله وفدًا إلى جلال الدين لمفاوضته على إعادة الخطبة باسم الخلافة العباسية في خوارزم، فوافق السلطان، خاصةً مع تصـاعد خطر المغول. أدرك جلال الدين أن الاقتراب من الخلافة قد يجلب العواقب، وهو ما أشار إليه ابن الأثير بقوله إن من حاول المساس بالخلافة نال عقابه، مستشهدًا بما حلّ بخوارزم من دمار، إذ تعرض جيشـه لهجوم القبائل التركية خلال عودته إلى خراسـان، ولم ينجُ منه إلا القليل (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ٧/ ٣١٠)

يعود نسـب علاء الدين إلى إيلتكين، أحد مماليك السلطان السلجوقي ألب أرسـلان. وقد وصـفه عز الدين ابن الأثير بأنه كان صـبورًا، زاهدًا في الترف، منصـرفًا إلى الحكم وإدارة الدولة، كما كان عالمًا بالفقه وأصـوله، محبًا للعلماء ومكرمًا لهم، بل كان يعقد مجالس المناظرة ويعظّم أهل الدين. ويروي أحد خدم حجرة النبي صـلى الله عليه وسـلم أنه التقى السـلطان في خوارزم، فاسـتقبله بحفاوة، وقام له إجلالًا، واعتنقه، ثم طلب منه أن يمرر يده على وجهه تبركًا بخدمته للحجرة النبوية، وسأله عن أوضاع المدينة المنورة وأهلها. ولولا اضطراره للسفر إلى الخطا، لأطال مجلسه معه، ثم ودّعه وأرسل له هدية مالية.(ابن الأثير،١٩٩٧م، ١٠/ ٣٧١)

سابعاً : وفاته

بعد أن علاء الدين محمد بن تكش من القضاء على ملوك خراسان وما وراء النهر، وقتل حاكم سمرقند، واستولى على البلاد واستقل بحكمها، ظن أن سلطانه أصبح راسخًا، لكن ذلك كان بداية نهايته. فعندما نزل همذان، تآمر عليه مؤيد الدين ابن القمي، نائب الوزارة الإمامية للخليفة الناصر، وتواصل سرًا مع عساكر خوارزم شاه، واعدًا إياهم بالمُلك، واتفق مع الخطا على التخلص منه، وأرسل لهم الأموال والخيول دعمًا لمخططهم. وعندما علم خوارزم شاه بذلك، غادر همذان متوجهًا إلى خراسان ونزل في مرو، وهناك اكتشف الخيول والهدايا المرسلة إلى الخطا، لكن جيشه البالغ سبعين ألف مقاتل كان قد دب فيه الفساد، فلم يستطع العودة (سبط ابن الجوزي، ١٩٩٤م، ٥٩٨/٨).

كان خاله أحد أمراء الخطا، وقد أقسم لهم ألا يخبر خوارزم شاه بالمكيدة، لكنه جاءه ليلًا، وكتب له تفاصيل المؤامرة على يده، ووقف بالقرب منه حتى قرأها. وحين أدرك خوارزم شاه مصيره، أسرع بالفرار من خيمته برفقة ابنيه جلال الدين ومحمد، لكن العساكر داهموا المخيم ونهبوا خزائنه التي تضمنت عشرة ملايين دينار، وألف حِمل من الأقمشة الفاخرة، وعشرين ألف فرس وبغل، وعشرة آلاف مملوك. في النهاية، لجأ السلطان إلى جزيرة فيها قلعة تحصن بها، لكنه توفي هناك، فدفن على ساحل البحر، بينما فر ولداه، وتفرقت مملكته بعده، وسقطت البلاد في يد المغول (الذهبي، ١٩٩٣، ٤٨٦/٤٤).

حكم علاء الدين محمد بن تكش منذ وفاة والده عام ٥٩٦هـ/١١٩٩م، وخلفه ولداه، وأبرزهم محمد، الذي كان شجاعًا، مغوارًا، قليل النوم، كثير اليقظة، يخوض الغارات بنفسه ويخدم أصحابه أثناء المعارك. رغم قوته، فقد كان غدارًا، حتى إنه أمر بقتل أخيه وأُحضر رأسه إليه أثناء تناوله الطعام، فلم يُظهر أي اكتراث. كان سريع التحرك، كثير الغنائم، واسع الإنفاق، كما رعى العلماء، وكان من تلاميذ الفخر الرازي قبل توليه الحكم، فأكرمه بعدما صار سلطانًا، ومنحه الأموال وأطلق يده في البلاد، لكن غروره وعجرفته أوقعاه في أخطاء قاتلة، فقد وثق بسلامة حكمه، واستبد برأيه، متجاهلًا العواقب، فبدلًا من مواجهة الأعداء الحقيقيين، انشغل بعداوة الخلافة العباسية في بغداد، بل وقطع خطبتها من مملكته، وتطلع إلى نقل عاصمته إلى تفليس ليحكم منها بلاد الروم والأرمن والقفجاق وسائر أنحاء العرب والعجم، لكنه أفسد الأمور بسوء تدبيره، فكانت نهايته نتيجة لطيشه (ابن الوردي، ١٩٩٦م، ٧٨/٢).كان السبب الرئيسي في سقوط مملكته هو سياسته غير المدروسة، فقد أباد أمة الخطا بالكامل، ولم يُبق منهم سوى من خضع له، ثم استخدم سبعة من أمراء الخطا في جيشه، ظنًا منه أنه يضمن ولاءهم. لكنه بذلك فتح الطريق أمام المغول، الذين كانت بلاد ما وراء النهر تُشكل حاجزًا طبيعيًا بينهم وبين العالم

الإسـلامي، فبإزالته هذا السـدّ، أصـبح الطريق مفتوحًا أمام جنكيز خان وجيوشـه لاجتياح البلاد الإسلامية واحدة تلو الأخرى. بالإضافة إلى ذلك، بالغ في فرض الضرائب، وأثقل كاهل الرعية، ما أدى إلى انتشـار الفوضـى والتذمر في مملكته (الذهبي، ١٩٩٣م، ٤٤/٣٧٠).ومن شـواهد ضـعف حكمته وسـوء تقديره، أنه أرسـل رسـولًا إلى دمشـق برسـالة إلى السـلطان الملك العادل الأيوبي، يعرض عليه أن يكون (مقدم الركاب(في جيشـه. لكن الملك العادل رد عليه ساخرًا بأنه سيستشير الخليفة العباسي قبل اتخاذ قرار كهذا، مما كشف مدى غرور خوارزم شاه وقلة حكمته في التعامل مع الملوك. حتى مع أمراء بلاطه، كان يذلهم بشـتى الطرق، وكان يجعلهم يحملون طبولًا من الذهب حول أعناقهم أثناء مجالس الطرب. كل هذا أدى إلى نفور الأمراء والقادة منه، وسرّع في سقوط دولته (ابن الأثير، ١٩٩٧م، ١٢/٣٧٠).

تحليل الروايات التاريخية حول هزيمة الامارة الخوارزمية حول أسباب أخرى لهزيمة الخوارزميين أمام المغول :

كان التدهور الاقتصـادي والفسـاد السـياسـي من العوامل الرئيسـية في هزيمة الامارة الخوارزمية، إذ أدى العجز المالي وانتشار الفساد إلى استياء الشعوب وانفصالها عن حكوماتها، مما أضـعف دافع المقاومة ضـد الغزاة، في وضـع يشـبه ما حدث للدولة السـاسـانية عشـية الفتح الإسلامي.

كما أن فشـل حملة السـلطان محمد على بغداد زاد من ضـعف دولته، إذ تعرض جيشـه لعاصفة ثلجية أوقعت به خسائر فادحة، مما أثر على معنويات المسلمين، ودفع البعض للاعتقاد بأن ذلك كان عقابًا إلهيًا لمحاولته عزل الخليفة العباسي.

إلى جانب ذلك، هيمنة تركان خاتون وجنودها المرتزقة من عشـيرة قنقلي على قرارات السلطان، حتى في اختيار ولي عهده، أضعفت سلطته وفقد معها السيطرة على الدولة.

لكن أهم أسباب السقوط كان سوء إدارة السلطان محمد، فقد افتقر للحنكة السياسية، إذ رد بحدة على رسـائل جنكيز خان وقتل التجار المغول، مما أدى إلى اندلاع الحرب. كما أن تدميره للدولة القراخطائية، التي كانت حاجزًا طبيعيًا بين المغول والممالك الإسـلامية، سـهّل على المغول اجتياح المنطقة.

إضـافةً إلى ذلك، سـاهم ظلم ولاته وسـوء معاملة السـكان في نفور الناس من حكمه، خاصـة عندما فرض بعد هزيمته للقراخطائيين على المسلمين في بخارى وسمرقند دفع الضـرائب لغير المسـلمين. كما زادت كراهية العلماء والشـعب له بعد قتله للعارف مجد الدين البغدادي، مما زاد من اضطراب دولته.

كان فرار السلطان محمد من المعركة عام ٦١٦هـ أمام جوجي ابن جنكيز خان نقطة تحول خطيرة، إذ أصيب بالذعر ودعا الناس إلى الفرار والاستسلام بدلًا من تنظيم المقاومة، مما أدى إلى انهيار معنويات الجيش والشعب.

وأخيرًا، عانى الجيش الخوارزمي من التفكك الداخلي، إذ كان يتألف من عناصر متنافرة مثل الفرس، وأتراك قنقلي، والأتراك الخوارزميين، بينما كان جيش المغول أكثر تماسكًا وانسجامًا، مما أدى إلى انهيار الخوارزميين أمامهم.

الخاتمة والنتائج التي توصل اليها البحث :

١- ظهور شخصية علاء الدين تكش في عهد الناصر لدين الله العباسي وتشابه الشخصيتين أدى الى تنافر القوتين المتشابهتين واشتعال العداوة بينهما .

٢- استخدم الخليفة العباسي وسائل ملتوية للتخلص من عدوه بتحريض الأمراء الذين تحت حكمه بعضهم على بعض ليضرب قوة بقوة والتخلص منهم. والوسائل الدفاعية تنوعت عند الخليفة منها ما هو مادي من تحصين اسوار بغداد وتحشيد القوات والتسليح ، الى المعنوي والروحي كالتأكيد على مكانته الدينية وأهمية بقاءه في الحكم (ظل الله في الأرض) .

٣- الموقف المعادي للخلافة وعدم احترام الخليفة من قبل الخوارزمية أدى بهم الى نتائج غير محمودة.

٤- انشغال السلطان الخوارزمي بأطماعه في مركز الخلافة أنساه الخطر المغولي المحدق به والذي كان يقترب منه يوماً بعد يوم، فضلاً عن سوء تدبير رجاله عندما قتلوا التجار ومن ثم رسل التتار دون مراعاة لأصول ومبادئ التعامل الدبلوماسي .

٥- فتح السلطان خوارزم شاه على نفسه اكثر من جبهة من خلال أطماعه وهجماته على الامارات المحيطة به .

٦- الخلافات الداخلية في البيت الخوارزمي أدت الى سهولة سقوط دولتهم ووقوعها فريسة سهلة بيد المغول ومن ثم قتل عدد كبير من المسلمين بطريقة وحشية .

وأخيراً فإن أسوأ النتائج هو نشوب الحروب بين المسلمين أنفسهم بدل توحيد الصفوف وحقن الدماء ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المصادر والمراجع :-

ابن الأثير، عز الدين علي. (١٩٩٧). الكامل في التاريخ. (الطبعة الثانية). مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن. (١٩٩٢). المنتظم في تاريخ الدول والملوك والأمم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

ابن حوقل، أبو الحسن علي. (١٩٣٨). صورة الأرض. دار صادر. بيروت. لبنان.

ابن خلدون، عبد الرحمن. (١٩٨٨). كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. (تحقيق: خليل شحادة). دار الفكر. بيروت. لبنان.

ابن فضلان، أحمد. (١٩٥١). رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى الترك والخزر والروس والصقالبة في سنة ٣٠٩هـ/٩٢١م. (تحقيق: سامي الدهان). المجمع العلمي. دمشق. سوريا.

ابن الفوطي، عبد الرزاق. (١٤١٦هـ). معجم الآداب في معجم الألقاب. (تحقيق: محمد الكاظم). مؤسسة الطباعة والنشر – وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي. إيران.

ابن الجوزي، سبط. (١٩٩٤). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

ابن العمراني، أبو الحسن علي. (٢٠٠١). الأنباء في تاريخ الخلفاء. (تحقيق: قاسم السامرائي). دار الآفاق العربية. القاهرة. مصر.

ابن الوردي، ابن عبد الرحمن. (١٩٩٦). تاريخ ابن الوردي. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الأصطخري،. (٢٠٠٤). المسالك والممالك. دار صادر. بيروت. لبنان.

السرجاني، راغب. (٢٠١٠). قصة التتار. دار المعارف. القاهرة. مصر.

الذهبي، شمس الدين محمد. (١٩٩٣). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. (الطبعة الثانية). دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

الذهبي، شمس الدين محمد. (١٤٣١هـ). العِبَر في خبر من غَبَر. (تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول). دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

الذهبي، شمس الدين محمد. (٢٠٠٦). سير أعلام النبلاء. دار الحديث. القاهرة. مصر.

العيني، محمد بن أحمد. (٢٠١٠). عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان – العصر الأيوبي (٥٦٥ – ٦٢٨هـ). (تحقيق: محمود رزق محمود). مطبعة دار الكتب والوثائق القومية. القاهرة. مصر.

القزويني، أبو يوسف يعقوب. (١٩٦٠). آثار البلاد وأخبار العباد. دار صادر. بيروت. لبنان.

فهمي، عبد السلام عبد العزيز. (١٩٨١). تاريخ الدولة المغولية في إيران. القاهرة. مصر.

حافظ، أحمد حمدي. (١٩٤٩). الامارة الخوارزمية والمغول. دار الفكر. القاهرة. مصر.

هانتس، والتر. المكاييل والأوزان الإسلامية. الجامعة الأردنية. (بدون تاريخ).

الكازروني، أبو الحسن. مختصر التاريخ. (تحقيق: مصطفى جواد). مديرية الثقافة العامة. بغداد. العراق.

المقدسي، أبو شامة. (١٩٩٧). الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية. (تحقيق: إبراهيم الزيبق). مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.

المقدسي البشاري، أبو عبد الله. (١٩٩١). أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. دار صادر. بيروت. لبنان.

الصفدي، شمس الدين محمد. (٢٠٠٠). الوافي بالوفيات. (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). دار إحياء التراث. بيروت. لبنان.

النسوي، أبو عبد الله محمد. (١٩٥٣). سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي. (تحقيق: أحمد حمدي). دار الفكر. القاهرة. مصر.

ياقوت الحموي، شهاب الدين. (١٩٩٥). معجم البلدان. (الطبعة الثانية). دار صادر. بيروت. لبنان.

ابو الفداء، إسماعيل بن علي. (١٩٩٠). المختصر في أخبار البشر. المطبعة الحسينية. مصر.

السيوطي، عبد الرحمن. (٢٠٠٤). تاريخ الخلفاء. (تحقيق: حمدي الدمرداش). مكتبة نزار مصطفى الباز. القاهرة. مصر.

السقاف، علوي عبد القادر. (١٤٣٣هـ). الموسوعة التاريخية. موقع الدرر السنية.

فداء، أبو. (١٩٩٠). المختصر في أخبار البشر. المطبعة الحسينية. مصر.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٨٨). البداية والنهاية. (تحقيق: علي شيري). دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.

References

Abu al-Fida, Ismail bin Ali. (1990). The Concise History of Mankind. Al-Husayni Press. Egypt

Al-Ayni, Muhammad bin Ahmad. (2010). The Necklace of Pearls in the History of the People of the Time – The Ayyubid Era (565–628 AH). (Ed. Mahmoud Rizq Mahmoud). Dar al-Kutub and National Documents Press. Cairo. Egypt.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad. (1431 AH). The Stories of Those Who Have Gone. (Ed. Muhammad al-Saeed Basyouni Zaghoul). Dar al-Kutub al-Ilmiyya. Beirut. Lebanon.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad. (1993). The History of Islam and the Deaths of Celebrities and Scholars. (2nd ed.). Dar al-Kitab al-Arabi. Beirut. Lebanon.

Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad. (2006). The Biographies of Noble Figures. Dar al-Hadith. Cairo. Egypt.

Al-Istakhri,. (2004). The Roads and Kingdoms. Dar Sader. Beirut. Lebanon.

Al-Kazruni, Abu al-Hasan. A Summary of History. (Ed. Mustafa Jwad). General Culture Directorate. Baghdad. Iraq.

Al-Maqdisi al-Bashari, Abu Abdullah. (1991). The Best of Divisions in the Knowledge of Regions. Dar Sader. Beirut. Lebanon.

Al-Maqdisi, Abu Shama. (1997). The Two Gardens in the News of the Nurid and Salahi States. (Ed. Ibrahim al-Zaybak). Al-Risalah Foundation. Beirut. Lebanon.

Al-Nasawi, Abu Abdullah Muhammad. (1953). The Biography of Sultan Jalal al-Din Mingberti. (Ed. Ahmad Hamdi). Dar al-Fikr. Cairo. Egypt.

Al-Qazwini, Abu Yusuf Ya'qub. (1960). The Monuments of the Lands and the Stories of the Servants. Dar Sader. Beirut. Lebanon.

Al-Safadi, Shams al-Din Muhammad. (2000). The Comprehensive Dictionary of Deaths. (Ed. Ahmad al-Arnaout and Turki Mustafa). Dar Ihya' al-Turath. Beirut. Lebanon.

Al-Saqqaf, Alawi Abdul Qadir. (1433 AH). The Historical Encyclopedia. Al-Durar al-Sunniyya Website.

Al-Sarjani, Raghib. (2010). The Story of the Tatars. Dar al-Ma'arif. Cairo. Egypt.

Al-Suyuti, Abdul Rahman. (2004). The History of the Caliphs. (Ed. Hamdi al-Demerdash). Nizar Mustafa al-Baz Library. Cairo. Egypt.

Fahmi, Abdul Salam Abdul Aziz. (1981). The Mongol State History in Iran. Cairo. Egypt.

Fida, Abu. (1990). The Concise History of Mankind. Al-Husayni Press. Egypt.

Hafiz, Ahmad Hamdi. (1949). The Khwarezmian Emirate and the Mongols. Dar al-Fikr. Cairo. Egypt.

Hants, Walter. Islamic Weights and Measures. The University of Jordan. (No date).

Ibn al-'Umrani, Abu al-Hasan Ali. (2001). News on the History of the Caliphs. (Ed. Qasim al-Samarai). Dar al-Afaq al-'Arabiyya. Cairo. Egypt.

Ibn al-Athir, Ali al-Din. (1997). The Complete History. (2nd ed.). Al-Risalah Foundation. Beirut. Lebanon.

Ibn al-Fuṭī, Abdul Razzaq. (1416 AH). The Encyclopedia of Literature in the Dictionary of Titles. (Ed. Muhammad al-Kazim). Printing and Publishing Foundation, Ministry of Culture and Islamic Guidance. Iran.

Ibn al-Jawzi, Abu al-Faraj Abdul Rahman. (1992). The Organized History of the States, Kings, and Nations. Dar al-Kutub al-Ilmiyya. Beirut. Lebanon.

Ibn al-Jawzi, Al-Sabt. (1994). Mirror of Time in the Histories of the Eminent. Al-Risalah Foundation. Beirut. Lebanon.

Ibn al-Wardi, Ibn Abdul Rahman. (1996). The History of Ibn al-Wardi. Dar al-Kutub al-Ilmiyya. Beirut. Lebanon.

Ibn Fadlan, Ahmad. (1951). The Message of Ibn Fadlan on the Journey to the Turks, Khazars, Rus, and Slavs in 309 AH / 921 AD. (Ed. Sami al-Dahan). Scientific Academy. Damascus. Syria.

Ibn Hawqal, Abu al-Hasan Ali. (1938). The Image of the Earth. Dar Sader. Beirut. Lebanon.

Ibn Kathir, Ismail bin Umar. (1988). The Beginning and the End. (Ed. Ali Shiri). Dar Ihya' al-Turath al-Arabi. Beirut. Lebanon.

Ibn Khaldun, Abdul Rahman. (1988). The Book of Examples and the Book of Beginning and News in the Days of the Arabs, Persians, Berbers, and Those with Greater Sovereignty. (Ed. Khalil Shahada). Dar al-Fikr. Beirut. Lebanon.

Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din. (1995). Dictionary of Countries. (2nd ed.). Dar Sader. Beirut. Lebanon.